



Sociological Approach to Social Phenomena Between the Positivist Perspective and the Interpretive Perspective



Received: 26/10/2023; Accepted: 13/05/2024

BOUDERSA Zoheir*

boudersa.zoheir@univ-oeb.dz

الكلمات المفتاحية:

الظاهرة الاجتماعية ؛
الوضعية ؛
السببية ؛
التأويل ؛
الفهم.

المقاربة السوسيولوجية للظاهرة الاجتماعية بين المنظور الوضعي والمنظور التأويلي

ملخص

انقسم علم الاجتماع في مقارباته للظواهر الاجتماعية الى مدخلين: مدخل موضوعي ينطلق من مسلمة كون المجتمع تحكمه قوى خارجة عن الفرد وملزمة له (الموضوعية من الخارج) ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه المدرسة الوضعية ممثلة في كانت و دوركايم و قوام هذه المدرسة التفسير السببي و مدخل ذاتي ينهض على مسلمة موداها: أن الدراسات الإنسانية بحاجة الى طريقة منهجية متميزة في تحصيل المعرفة تلائم موضوعها، و تتلخص هذه الطريقة في نظرية الفهم. ومن أبرز ممثليها ديلتاي و ماكس فيبر

Abstract

In its approaches to social phenomena, sociology was divided into two inputs: An objective entry point based on the premise that society is governed by forces outside the individual and bind them (objectivity from the outside). One of the most prominent representatives of this trend is the positivist school depicted by Kent and Durkeim and the strength of this school is the causal interpretation and self-entrance based on an assumed assumption that human studies require a distinct methodological method of knowledge acquisition that is relevant to their subject, and this method is summarized in the theory of understanding. One of its most prominent representatives is Deltay and Max Weber

Keywords:

social phenomenon;
positivism;
causation ;
interpretation;
understanding.

* Corresponding author.E-mail: boudersa.zoheir@univ-oeb.dz

Doi:

I - مقدمة

تباينت الرؤى و تنوعت المقاربات السوسيولوجية للظاهرة الاجتماعية بين مدخل موضوعي ينطلق من مسلمة كون المجتمع تحكمه قوى خارجة عن الفرد و ملزمة له (الموضوعية من الخارج) و من ابرز ممثلي هذا الاتجاه المدرسة الوضعية ممثلة في كانت و دوركايم و قوام هذه المدرسة التفسير السببي و مدخل ذاتي يستند الى مسلمة مؤداها :أن الدراسات الإنسانية بحاجة الى طريقة منهجية متميزة في تحصيل المعرفة تلائم موضوعها ،و تتلخص هذه الطريقة في نظرية الفهم(الموضوعية من الداخل).

تصنيف النظريات الاجتماعية حسب نوعية المقاربة:

يوجد في علم الاجتماع انقسام متمتع بقداصة القدم بين هذه المدارس التي تركز على الفهم التفسيري وتلك التي تؤكد على طرق أكثر سلوكية، وضعية وعلمية (جونز، 2010، صفحة 252)

و قد كان لموطن النشأة لعلم الاجتماع أثره البارز في هذا الانقسام الحاصل حيث ولدت السوسيولوجيا في الفترة 1890-1900 في ثلاث مواطن مختلفة،فرنسا و ألمانيا و الولايات المتحدة ،هذا المنشأ الثلاثي يعود الى طرائق فكرية متعارضة بشكل جذري .فالمدرسة الفرنسية متأثرة بشخصية دوركايم ،بمقاربتة التفسيرية والموضوعاتية وإدراج السوسيولوجيا ضمن الحقل الشامل للعلم ،على نمط العلوم الطبيعية .أما التصور الألماني فهو على عكس ثنائي إذ يميز بوضوح بين علوم الطبيعة و علوم الروح ،بين التفسير و الاستيعاب ،ستكون السوسيولوجيا الألمانية بمؤسسها فيبر و جورج زمل استيعابية و حيث يرى دوركايم "وقائع اجتماعية"،كان فيبر يرى "نشاطا اجتماعيا". وهكذا فإن "فإن النزعة العقلانية التجريبية و النزعة الطبيعية تشكلان الأساس الذي ينهض عليهما البرنامج الدوركايمي،و المعنى و النشاط الاجتماعي هذا ما شجعت عليه السوسيولوجيا الألمانية (دورتيه، 2010، صفحة 13)

وقد شهدت ألمانيا مولد هذا التيار حينما صاغ فلهلم دالتاي وماكس فيبر نظرية الفهم كمدخل منهجي للدراسات الإنسانية. (محمد، 1982، صفحة 121)

تصف كثير من مؤلفات علم الاجتماع النظريات البنائية الرئيسية(الوظيفية ،الماركسية فيبر)بأنها وضعية في مناهجها [ربما اختلف مع الجواد في ضمه لفيدر تحديدا على اعتبار ان فيبر يتبنى مدخل الفهم كما سنبين لاحقا].و المقصود بذلك -مثلما قال كونت-أن المداخل النظرية تتبنى المقدمات المنهجية الافتراضية للعلم الطبيعي، و هي أن هناك عوامل خارجة عن الفاعلين الاجتماعيين تحدد سلوكهم الاجتماعي (الجواد، 2002، صفحة 89)وعلى النقيض من ذلك توصف النظريات التأويلية بأنها لا وضعية ،لأنها ترفض المقدمات المنهجية الوضعية و تستخدم بدلا من ذلك مناهج تهدف الى وصف و فهم معاني الفاعلين الاجتماعيين. (الجواد، 2002، صفحة 89) .

المدخل الموضوعي:

تقوم المداخل الموضوعية على فكرة رئيسية مؤداها، أن الخبرة الواقعية هي مصدر المعلومات في كافة فروع العلم: الطبيعي و الاجتماعي و ترجع هذه الفكرة بالطبع الى الفلسفة الوضعية التي صاغها أوكست كونتComt (محمد، 1982، صفحة 127)

المنظور الوضعي:

تستند المقاربات الوضعية إلى افتراض أن الظاهرة الاجتماعية لها طبيعة خارجية وموضوعية، يمكن دراستها وتفسيرها بطرق مماثلة لتفسير الظواهر الطبيعية وما زالت هذه المقاربة تلقي بضلالها على تصور بعض الباحثين لمصدر المعرفة العلمية ومنهما كيفي ولوك كمبتهود في كتابهما دليل الباحث الاجتماعي(1997)،حيث يصرح بأن المعرفة العلمية هي نفسها سواء بالنسبة للظواهر الاجتماعية أم بالنسبة للظواهر الطبيعية. (كيفي و لوك فان كمبتهود، 1997، صفحة 28) وعليه، فإن الباحث الوضعي يسعى إلى وضع فرضيات قابلة للاختبار، ثم جمع البيانات وتحليلها باستخدام أساليب كمية، مثل الاستبيانات والدراسات الاستقصائية والتجارب.

نشأة الوضعية:

نشأت الوضعية في القرن التاسع عشر، على يد أوغست كونت (1798-1857). كان كونت مهتمًا بتطوير منهج علمي يمكن تطبيقه على جميع فروع المعرفة، بما في ذلك العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية.

لقد استعمل تعبير علم الاجتماع للمرة الأولى في عام 1838 من قبل أوغست كونت بهدف تعيين «علم ملاحظة الظواهر الاجتماعية» منذئذ، استخدم هذا التعبير من أجل تمييز التحليلات التجريبية والنظريات التي تشكل الوقائع الاجتماعية موضوعا لها، وكذلك كل النماذج وكل أنواع العلاقات ما بين الذاتية. (Intersubjectifs). (جيوفاني بوسينو، 2008، صفحة 21)

النموذج التصوري للوضعية:

إن الميزة الأساسية للفلسفة الوضعية هي ملاحظة كل الظواهر كخاضعة لقوانين طبيعية ثابتة، حيث الاكتشاف الدقيق والاختزال إلى أقل عدد ممكن هو الهدف لكل جهودنا، وذلك باعتبار البحث عن الأسباب الأولى والنائية هو فارغ من أي معنى ولا يمكن الوصول إليه على الإطلاق. (ماشيري، 1994، الصفحات 36-37)

كتب كونت يقول: وأعني بالفيزياء الاجتماعية ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته باعتبار أن هذه الظواهر من نفس روح الظواهر الفلكية والطبيعية والكيمائية والفيسيولوجية من حيث كونها موضعا للقوانين الطبيعية الثابتة. (تيماشيف، 1980، الصفحات 30-31)

وحدد كونت أربعة إجراءات ينبغي القيام بها لكي نستقي المعرفة الوضعية و هي: الملاحظة، والتجربة، والمقارنة. المنهج التاريخي. (تيماشيف، 1980، صفحة 27)

ويتفق دوركايم مع كونت في اعتبار الظواهر الاجتماعية من نفس طبيعة الظواهر الطبيعية أي شينية الظاهرة الاجتماعية. حقيقة لم يرق علم الاجتماع، حتى يومنا هذا، بدراسة الأشياء الحقيقية، ولكنه عالج على وجه التقريب فقط بعض المعاني العامة، حقا لقد صرح «أوجيست كونت» بأن الظواهر الاجتماعية ظواهر طبيعية و بأنها تخضع لبعض قوانين الطبيعة، وهذا اعتراف ضمني من «كونت» بأن الظواهر الاجتماعية تنطوي على بعض خواص الأشياء، ذلك بأن الطبيعة لا تحتوي على شيء آخر سوى الأشياء. (دوركايم، 1990، الصفحات 66-67)

إن لتحديد ماهية الظاهرة الاجتماعية من وجهة نظر دوركايم أساس قوي لفهم أبعاد التحليل التفسيري للظاهرة الاجتماعية عنده. فدوركايم يستند إلى متغيري الخارجية والقهر أو الجبرية كخاصيتين أساسيتين للظاهرة الاجتماعية للتمييز بينها وبين الظاهرة السيكلوجية. (شتا، 1993، صفحة 281)

الألزام : و يعني، قوة قاهرة هي السبب في أنها تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم لم يرد. (دوركايم، 1990، صفحة 41)

-العمومية: ليس من الممكن أن يعم نوع من السلوك الخارجي بالنسبة إلى شعور الأفراد إلا بشرط أن يفرض عليهم نفسه فرضا. (دوركايم، 1990، صفحة 53)

-خارجية: ويعني أن الظواهر الاجتماعية تمتاز بخاصة يمكن ملاحظتها بسهولة، وهي أنها توجد خارج شعور الأفراد (دوركايم، 1990، صفحة 40)

وبناء عليه يعرف دوركايم الظاهرة الاجتماعية بأنها "كل ضرب من السلوك. ثابتا كان أو غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد أو هي كل سلوك يعم المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية". (دوركايم، 1990، صفحة 57)

وأعتبر دوركايم نفسه في كتابه «قواعد المنهج في علم الاجتماع»... «وضعيًا عقليًا» Rationalist، ووضع نفسه في عداد أصحاب النزعة العقلية العلمية Scientific Rationalism في دراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها في ضوء الماضي التاريخي، لفهم هذه الظواهر داخل نطاق العلية Causality، والمعلولية، حتى تتسنى للعقل أن يتوصل إلى «القواعد» Roles التي تفسر

بمقتضاها الظواهر في المستقبل، ومن ثم يمكننا أن نتحقق من «القانون» الذي بفضل نستطيع «التنبؤ» Prediction... كما أكد أيضا على ضرورة منهجية هامة، وهي إمكانية تطبيق مبدأ السببية Principe Of Causality في تفسير الظواهر الاجتماعية. (قباري، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، 1966، الصفحات 152-153)

وبناء على هذا حصر دور كاييم مجال تفسير الظواهر الاجتماعية في العلاقات السببية، ولقد رأينا فيما مضى أن تفسير الظواهر الاجتماعية ينحصر أساسا في تقرير بعض العلاقات السببية بينها-سواء أكان الأمر بصدد ربط إحدى الظواهر بسبب وجودها أم كان على العكس من ذلك، بصدد بيان الصلة التي تربط إحدى الأسباب بما يترتب عليه من النتائج المفيدة. (دوركاييم، 1990، الصفحات 247-248)

الأسس الابستمولوجية للعلم وفق المنظور الوضعي:

-الوضعية في الابستمولوجيا ترى ان معارفنا محدودة، وعليه يجب على العلم الانطلاق من وقائع قابلة للملاحظة. بالنسبة للوضعية لا معنى ولا قابلية إدراك إلا لما هو حقيقي وقابل للتحقيق العلمي. وكونت يعتقد أن لا وجود للعلم إلا إذا كان وضعيا، والوضعية تتأسس حصريا على وقائع ملاحظة. (الأن.لارامي و برنارد.فالي، 2004، صفحة 60)

- تفترض الوضعية أن الحقيقة تتشكل من الظواهر التي تتصل وتترابط سببيا ببعضها البعض. وما هو (حقيقي) هو ما يمكن توضيحه بالرجوع الى البرهنة الامبريقية لوجوده، عدا ذلك فهي غير مقبولة إلا إذا كانت مبنية على الحقائق الأمبريقية التي يمكن ملاحظتها. (ربيع نعيمة، 2022، صفحة 21)

--لا مبرر للتمييز بين نموذجي العلم، أحدهما للموضوعات الطبيعية والأخرى للموضوعات الإنسانية والمجتمعية

-الموضوع هو الشيء الخارجي الذي تقع حواسنا عليه... أن معرفتنا بالشيء تأتي من الخارج من عالم الموضوع في حين ان معرفتنا بالفكرة تأتي من الداخل من عالم الذات

-يمتلك الموضوع من الخواص الخارجية ما يسمح لنا بمشاهدته على نحو مباشر

-لا يتخذ العلم موضوعا له إلا ما كان من طائفة الوقائع (Faits)...وبما أن الوقائع المجتمعية في حاجة الى مرجعية. لذلك كان القانون هو المرجعية (ابراهيم، علم الاجتماع(السوسيولوجيا)، 2010، الصفحات 67-68)

-من ضمن السمات -أيضا- التي يؤكد عليها مؤيدو النموذج الوضعي، أن العلوم الاجتماعية يجب ان تكون قادرة على تقديم تفسيرات سببية للظواهر الاجتماعية تماما مثل العلوم الطبيعية ومن ثم اعتمدت السوسيولوجيا الوضعية على منهجية التفسير السببي Causal Explication في دراسة الظواهر الاجتماعية (الحافظ، صفحة 508)

-تقوم الوضعية على التخلي عن التأملات التي لا طائل منها والتصورات الآتية من التخيل. كي تقتصر على معارف مبنية بالتجربة وبملاحظة الواقع وبالمحاكمة العقلية الصارمة... هذا هو مبدأ الوضعية المعتمد المضاد للميتافيزيقا، الذي سيصبح أحد أكبر التيارات الفكرية أهمية في القرن التاسع عشر (دورتيه، 2010، صفحة 26)

النقد الموجه للمنظور الوضعي:

غير أنه ابتداء من عام 1880 عرف الفكر الوضعي أزمة تتمثل في التساؤل عن أسس و ماهية العلم: هل تمتلك القوانين التي يكتشفها العلم صحة كلية Validité Universelle؟ ما هو معنى موضوعيتها؟. (بونفكة، 2012، صفحة 42)

والى جانب النقد الموجه للوضعية من طرف الفلسفة وجه أيضا نقد للوضعية من علماء الاجتماع حيث شهد النصف الثاني من القرن العشرين هيمنة وتعزيزا للروح الناقدة التي تحدثت مشروعية هيمنة الوضعية، ما أدى الى تغييرات جذرية في مجالي النظرية والبحث. وجاءت هذه التحديات بشكل رئيس من التفاعلية الرمزية والظاهراتية والتأويل الفلسفي والماركسية ومدرسة فرانكفورت والانتوميتودولوجيا... ركزت الانتقادات على كيفية تعريف الواقع ومعالجته، وعلى طريقة تحصيل المعرفة... وقبول طرائق العلوم الطبيعية بوصفها أدوات في البحث الاجتماعي. (سارانتاكوس، 2017، صفحة 67)

هذه المحاولات تسعى نحو الابتعاد عن أي نظرة، ترى المجتمع كيانا قائما بذاته مستقلا عن افراده المكونين له والتركيز بدلا من ذلك على الأساليب التي يخلق بواسطتها البشر عالمهم الاجتماعي. (كريب، 1999، صفحة 147)

وقد أجمل هوركاييم من مدرسة فرانكفورت نقده للوضعية في ثلاث نقاط أساسية:

- 1- أنها تعامل البشر المفعمين بالحيوية والنشاط، بوصفهم حقائق وأشياء مجردة، داخل نطاق محدود ومخطط من الحتمية الميكانيكية
- 2- أنها تتصور العالم كمعطى بشكل مباشر في التجربة فقط، مما حدي بها ألا تميز بين المظهر والجوهر
- 3- أنها تقيم تميزا مطلقا بين الحقيقة والقيمة، ومن ثم فإنها تفصل المعرفة عن المصلحة البشرية. (بوتومور، 2004، صفحة 44)

وقد دفع النقد الموجه للوضعية بعلم الاجتماع للعودة من جديد الى الفلسفة يستعير منها المفاهيم التي تمكنه من مواجهة هذا الموقف المتأزم، إن عودة علم الاجتماع الى أحضان الفلسفة مرة أخرى خلقت ضرورة وجودية ومنهجية، تلك التي أوضحت الأزمة التي شهدتها فترة الحداثة، والتي تتعلق باستناد السوسيولوجيا على نهج العلوم الطبيعية واستدانتها لكثير من مفاهيماته وتكنيكاته، وابتعاده عن الباطن انشغاله وحسب بتفسير الظاهر. والواقع ان أزمة السوسيولوجيا لا تعود وحسب الى ما ذكرناه قبل قليل، بل يتصل أيضا في ابتعادها عن الذات وتفاعلاتها في الواقع المعاش تحت دعاوى الموضوعية. (صيام، 2009، صفحة 206)

أن اكتشاف التقاليد الفلسفية أو بتعبير أفضل إعادة اكتشافها، هو أمر حديث جدا... وبحاول علماء الاجتماع في الوقت الحاضر أن يعودوا أنفسهم على استعمال التقنيات المستخدمة في تاريخ الفلسفة وفي التأويل (بوسينو، 2008، الصفحات 41-40)

وهكذا عاد علم الاجتماع الى الفلسفة مستعيرا منها مفهوم "التأويل" كوسيلة لتدارك النقائص التي سجلت على المدرسة الوضعية.

المنظور التأويلي:

تستند المقاربة التأويلية الى افتراض أن الظاهرة الاجتماعية تتميز بطابعها الذاتي والثقافي، وعليه فإن الباحث التأويلي يسعى إلى فهم المعنى الذي يعطيه المشاركون للظواهر الاجتماعية، وذلك باستخدام أساليب بحث نوعية، مثل الملاحظة بالمشاركة والحوار والتحليل النصي.

المدرسة التأويلية، وهي على عكس المدرسة الوضعية ترى أنه لفهم المجتمع (الظاهرة الاجتماعية) يجب تأويل المعنى. (ربيع نعيمة، 2022، صفحة 21)

التأويل لفظ "... مشتق من اللفظ الاغريقي Hermeutike، والذي يدل على "فن التأويل و الإفهام"، وتم تداوله في الأسكلوبيديا، ليدل على فن الاكتشاف و المعنى الحقيقي لنص ما. (غريب، 2012، صفحة 55)

قضية تأويل النص الديني خاصة في المرحلة الوسيطية الكنسية والمسيحية لم يكن مخولا للعامة من البشر إنما هو كان خاصا بالكهنة والرهبان... وهذا ما أثار حفيظة بقية البشر لأنهم وجدوا أنفسهم يخضعون الى تعاليم وأوامر تملئها عليه السلطة الكهنوتية التي خولت لنفسها دون غيرها أحقية فهم النص وتفسيره.

وحسب الفيلسوف الألماني المعاصر هانز جورج غادامير فقد ظهر التأويل كممارسة ومنهجية في الفترة نفسها التي تشكل فيها المفهوم الحديث للعلم والمنهج حيث أصبح الوعي المنهجي مسألة لا تتفكك عن هذا المفهوم الحديث. (رفاس، 2014، صفحة 160)

وفي القرن العشرين، بالسيميولوجيا، أضحي يدل على نظام تأويل مقطع من العلامات والرموز التي تحكمه. أما في العلوم الإنسانية، فإن هذا اللفظ يمكن أن يحدد على الطريقة التالية: طريقة معرفة متأسسة على تأويل علامة أو دلالة أو تمظهرات عناصر أساسية لثقافة ما. (غريب، 2012، صفحة 55)

-الخطاب الذي يؤخذ التفسير [الفهم] على محمل الجد يدعى عادة "علم التفسير" وهذا التعبير في النقاش تعبير عام عن دراسة التفسير [الفهم]، ومن ثم جهد علم الاجتماع مع التفسير، و العبارة التي تصف تقليدا تاريخيا معينا من معالجة مشكلات يقدمها التفسير -توسع ذلك من جذور في علوم الكتاب المقدس، و أعمال شليرماخر، وديلتي (Dilthey)، وهايدغر (Heidegger) وغادامير. (كالهون، 2013، صفحة 113)

أن علم التأويل Hermeneutics وهو مصطلح أول ما ظهر مع تأويل النصوص المقدسة... أما اليوم فهو يرتبط غالب الأحيان بنوع من الجدل الفلسفي المجرد الذي يهتم بما نعنيه «بالفهم» وسبل الوصول إليه، ويمكن اعتبار عدد من

المنظورات... منظورات تأويلية: كالتفاعلية الرمزية ومنهجية النظام الاجتماعي والتحليلي البنوي للثقافة واتجاه ما بعد البنوية، إذ تهتم جميعها، بطريقة ما، بفهم ما يقوله البشر، وما يفكرون به وعلاقة ذلك بأفعالهم. (كريب، 1999، صفحة 248)

تطور فن التأويل الى نظرية في الفهم وهذا منذ ان اعطى كل من شلايرمخر و ديلتاي للتأويل دورا إبيستيمولوجيا عاما في إطار ما يسمى بعلوم الروح في مقابل ما يسمى بالعلوم الطبيعية و بهذا يشكل التأويل كمنهج أساسي في العلوم التاريخية التي تفسر عن طريق الروح الإنسانية نفسها. (رفاس، 2014، صفحة 161)

يرى ديلتاي، أنه يمكن للعلوم الإنسانية أن تحقق قوتها فقط إذا وضعت على أسس نظرية متينة و متجذرة من التجربة و متجنبة لكلا من التخمينات الميتافيزيقية و الوضعية الطبيعية... و يعتبر ديلتاي أن الفهم يمثل المنهجية الوحيدة الحصرية للعلوم الإنسانية و قد أرجع مبدأ الفهم الى المدرسة التأويلية، هذا المبدأ المنهجي للتأويل الذي أظهر بوضوح تحول من النصوص المقدسة الكلاسيكية الإمتيازية الى التعبير الإنساني عامة... يرى دالتاي أنه تم إعادة صياغة الطريقة التأويلية من خلال التحول المتعالي الذي يؤكد على القوى الإبداعية في الوعي الإنساني. و في هذا المفهوم فإن المعاني لا ترى في عزلة نصية مثالية و لكن في سياق العلاقات التاريخية المتبادلة. (عزي، 1995)

وهكذا فإن بعض الفلاسفة الالمان مثل (ديلتاي) Deltey وصلوا الى أن جعلوا شيئا فشيئا التاريخ يطابق العلوم الإنسانية...، علوم الفكر [علوم الروح] التي تقابل عندئذ علوم الطبيعة، فهذه (تفسر) ظواهرها، بينما علوم الفكر [علوم الروح] تسعى الى (فهم) ظواهرها. (بلانشي، 2004، صفحة 77).

كان شغل ديلتاي هو وضع العلوم التاريخية التي صارت -ليس عن طريقه وحده- تحمل اسم العلوم الروحية [العلوم الإنسانية] في تماثل مع العلوم الطبيعية... يفرق ديلتاي بتحيز جديد بين نوعي معرفة مختلفين أساسا، و بالتالي بين علمين نظريين مختلفين. تقوم علوم الطبيعة على تناقض الذات والموضوع، حيث تبقى الذات سطحية أو غريبة عن الموضوع من حيث المبدأ... على عكس من ذلك يدور الأمر في علوم الروح حول فهم الكائنات الحية من النوع نفسه، من خلال صيغ تعبيراتها التاريخية، و إن صح التعبير من الداخل... الفهم هو المدلول روعي تاريخي، وهو يثبت نفسه كترابط معنى معقد لا يمكن التغاضي عنه. (شيدرس، 2005، صفحة 55)

ولهايم ديلثي Wilhem Dilthey:

كان ولهايم ديلثي Wilhem Dilthey أول من لاحظ الاختلاف النوعي بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية، وقد اعترف هسرل أن ولهايم ديلثي Wilhem Dilthey كان أول من رأى بوضوح الأخطاء الأساسية في المذهب الطبيعي والموضوعية (زايلتين، 1989، صفحة 241)

وهكذا بدأت هذه المدرسة مع ديلتاي (Wilhem Dilthey) و تأسست مع ماكس فيبر (Max Weber)، ومع يورغ سيمل (Georg Simmel)، واستمرت مع آرون (Raymond Aron)، وسيجاغي (Seguy)، وغوفمان (Erving Goffman)، ومدرسة شيكاغو (Chicago)... إلخ. (ابراهيم، الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع-دراسة في فلسفة العلم-(الابستيمولوجيا)، 2010، صفحة 96)

يرى دالتي Delthy أن هناك اختلافان أساسيان بين العالم الطبيعي والعالم الاجتماعي أو الثقافي، فمن الملاحظ ان العالم الطبيعي ممكن دراسته وملاحظته من (الخارج)، بينما عالم الأنشطة الإنسانية لا يمكن ملاحظته وفهمه إلا من (الداخل) ونحن ندرك هذه الأنشطة لأننا ننتمي الى هذا العالم، وعليه أن ندرس كل ما أنتجته عقول مماثلة لعقولنا. (محمد، 1982، صفحة 79)

-دلتاي يشير الى استقلالية مناهج العلوم الإنسانية، و يقيم الدليل على ذلك عبر الاحتكام الى موضوعها. (غدامير، 2007، صفحة 54)، فالموضوع هو من يحدد المنهج.

- جمع ديلتي Delty جملة من الفروق بين موضوع العلم الطبيعي (الطبيعة) و العلم الاجتماعي (المجتمع) التي تقتضي استخدام مناهج مختلفة للبحث في كلا منهما .

العالم الطبيعي يمكن دراسته وملاحظته من الخارج واساسه المقاربة السببية. التي تستند اليها العلوم الطبيعية باعتبار الموضوع يقع (خارج) الذات العارفة وتعتبر العلاقات بين ظواهر العالم الطبيعي هي علاقات سببية وسمي هذا المدخل

بالمدخل الموضوعي.

-عالم الأنشطة الإنسانية لا يمكن ملاحظتها وفهمها إلا من (الداخل) والعلاقات بين ظواهر العالم الإنساني هي علاقات القيمة والغرض وسمي هذا المدخل بالمدخل الذاتي: وأساسه الفهم والمعنى.

فالمقاربة الموضوعية (من الخارج) تفترض لحصول العلم التوصل الى القانون الذي يعبر عن صحة ارتباط السبب بالمسبب والعلّة بالمعلول. أما المدخل الذاتي فيستهدف النفاذ الى المعنى حتى دون مقدمات. (محمد، 1982، صفحة 69)

-ان العلاقات بين الظواهر الطبيعية هي علاقات سببية، على حين العلاقات بين ظواهر العالم الإنساني هي علاقات القيمة والغرض. (محمد، 1982، صفحة 79) ، وعليه يرى ديلثي أن الدراسات الإنسانية يجب أن تبتعد عن صياغة القوانين وإقامة الارتباطات السببية، وأن تتجه بدلا من ذلك نحو تصنيف أنماط الثقافة والشخصية، فذلك هو الإطار الملائم لفهم الدوافع والأغراض الإنسانية في مواقف تاريخية متباينة. (محمد، 1982، صفحة 79)

بعد أن أعطي ديلثي لمفهوم التأويل بعدا ابستمولوجيا في اطار ما يسمى بعلوم الروح أنيثق ما بات يعرف باسم الذاتية [أو الذاتية] (Subjectivisme) أو مدخل الفهم حسب ماكس فيبر، وأنصاره يؤكدون في تصوراتهم النظرية المتعلقة بالموضوع على ما تولفه التجربة الحية و الخبرة الذاتية و هم يصرون على التميز الخاص بموضوع الدراسة في العلوم الإنسانية يلحون على ابراز نوعية الظاهرة الإنسانية. (ابراهيم، علم الاجتماع(السوسيولوجيا)، 2010، صفحة 69)

نظرية الفهم أو المداخل الذاتية (Subjectivisme):

تنهض المداخل الذاتية على مسلمة مؤداها: أن الدراسات الإنسانية بحاجة الى طريقة منهجية متميزة في تحصيل المعرفة تلائم موضوعها، وتتخلص هذه الطريقة في نظرية الفهم. (محمد، 1982، صفحة 121)

حيث ترفض المناهج القائمة على الفهم طريقة التفسير السببي لأنه يفترض وجود طبيعة خارجية للظواهر الاجتماعية، كما يفترض ارتباطها بالأسباب بطريقة ميكانيكية. فالفهم عبارة عن تصريح بالدلالات الاجتماعية بدلا من تفسير الظواهر الاجتماعية من خلال ابراز ارتباطاتها السببية. (هرمان، 2010، صفحة 75)

فيبر والجمع بين التفسير والفهم:

- استعار فيبر مفهوم «الفهم» من المدرسة التأويلية ثم أخذ موقف وسطي بينها وبين المدرسة الوضعية . على هذا النحو يؤكد فيبر أن عالم الاجتماع مطالب بتقديم تفسيرات تكون لائقة على مستوى المعنى، وكذلك تفسيرات لائقة من جهة العلة. وهو في منهجه هذا يختلف الى حد ما عن (دالتاي Wilhelm Dilthey) الذي ترتبط عنده الظواهر الاجتماعية بالأفعال بوصفها أساليب رمزية للتعبير أو تجسيدات للمعنى فقط وتقتصر مهمة عالم الاجتماع في نظره في السعي الى فهم هذه المعاني ولا حاجة للعالم بذلك الى التعميمات القائمة على العلية. (الحافظ، صفحة 527)

الفهم (Comprehension):

قسم (فيبر) طبيعة الفهم الى، طبيعة منطقية وأخرى ذاتية، أما الطبيعة المنطقية للفهم، فهي طبيعة موضوعية وصورية تتعلق بعالم الأشكال والصور الرياضية، يشير «الفهم الذاتي» فيما ينطبع على الذات من نتاج فني أو أدبي. (قباري، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، 1966، صفحة 568)

وفي إطار «الفهم الذاتي أو التأويلي»، يقول فيبر بمفاهيم أربعة رئيسية (قباري، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، 1966، صفحة 568) يركز عليها الانسان أثناء عملية الفهم أو التأويل:

-العنصر الأول من عناصر الفهم، هو «التفسير» أو «التأويل» وهو ما يسميه فيبر Deuten، بمعنى «يفسر To interpret» ويتعلق هذا العنصر بالحالات الذاتية أو العقلية التي تتوظف في محاولة الكشف عن «المعاني Meaning» من أجل التفسير أو التأويل.

-العنصر الثاني من عناصر الفهم ...فهو ما يطلق عليه فيبر مصطلح Sinn، الذي يرادف الكلمة الإنجليزية Meaning، حيث أن «المعنى» هو عنصر ضروري من عناصر الفهم ،حيث يكشف المعنى عن طبيعة موضوع التفسير ،الذي هو الفعل أو السلوك الاجتماعي .

-العنصر الثالث Handein وتشير هذه الكلمة الى موضوع التفسير، وهو الذي يتجلى في الظواهر العينية المشخصة تلك الظواهر التي تتعلق بالسلوك الإنساني.

-العنصر الرابع هو Verhalten وتشير بمعناها الواسع الى كل نمط من أنماط السلوك الاجتماعي. (قباري، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، 1966، صفحة 569)

ان عناصر الفهم الأربعة عند «فيبر» هي محاولة «التفسير» وفض «المعنى» وسبر غور الظاهرة العينية المشخصة، بالإضافة الى تحليل ودراسة أنماط السلوك السائدة. ثم الانتقال أخيرا الى «القبض» على مضمون الظواهر التي هي موضوع «التفسير»، حيث ان الكشف عن الظواهر وسبر غورها، إنما يحتاج الى «الفهم» أو ذلك الجهد الدائب الذي يبذله المرء في سبيل الوصول الى «فهم الماهيات». (قباري، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، 1966، صفحة 569)

-ويشير فيبر الى وجود مستويين لفهم الظواهر الاجتماعية فهما عليا وهما:

المستوى الأول: الفهم العلي: ويقوم هذا المستوى على أساس الاقتناع بعدم خضوع الظواهر والأفعال الصدفة أو العشوائية، وإنما تتبع في ظهورها وتتبعها نظاما عليا يمكن الكشف عنه من خلال تطبيق منهج الفهم.

المستوى الثاني: هو الفهم على مستوى المعنى: و هو يقارن في هذا الصدد بين الظواهر الاجتماعية و الظواهر الطبيعية فعندما نحاول فهم الظواهر الطبيعية نكتفي بالتعرف على مظاهرها الخارجية فحسب، و على العكس من ذلك فإننا عندما نحاول دراسة الظواهر الاجتماعية نجد أن هذا الفهم الخارجي غير كاف على الاطلاق، فالظواهر الاجتماعية لها معنى ذاتي الى جانب المظاهر الخارجية أي أنها تصدر عن دوافع معينة و تستهدف تحقيق مقاصد محددة. وهذا ما يجعل الاختصار على الملاحظة و التفسير الخارجي مسألة سطحية تعجز عن الفهم العلمي الموضوعي للفعل. (السماطوي، 2007، صفحة 20)

و لهذا يرى تالكوت بارسونز «Parsons» ان ماكس فيبر انما يقصد بمفهوم "الفهم" ما يمكن فهمه ذاتيا (Subjectively Undertandable) أو أن الفهم هو التفسير داخل حدود ذاتية. (Interpretation in Subjective Terme) (قباري، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، 1966، صفحة 568)

إن فغاية «الفهم» هي «التفسير»، ونحن لا نستطيع ان نتوصل الى هذا «الفهم التفسيري» Explanatory Understanding، إلا في ضوء الفعل الاجتماعي (قباري، مناهج البحث في علم الاجتماع-مواقف واتجاهات معاصرة-، 1982، صفحة 555) فالفهم (Compréhension) هو الإحاطة بدلالة النشاط الإنساني ومعناه والهدف منه. فنشاطات الانسان تمتلك معنى، أي تمتلك هدفا، وفي علوم الانسان ينبغي فهم المعنى (Sens) والدلالة (Sinification) والهدف. (ابراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، 2010، صفحة 71)

-بعد فهم الدلالة والمعنى والهدف، يأتي دور السببية، والعلاقات السببية، التفسير السببي، (l'explication causale) يقول ماكس فيبر بهذا الصدد: اصنع تفسيراً بعد ان أكون صنعت الفهم، وتأكد من الفهم بواسطة التفسير. (ابراهيم، الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع-دراسة في فلسفة العلم-(الابستمولوجيا)، 2010، الصفحات 100-101)

وهكذا يؤكد فيبر على دمج العنصرين: فهم+تفسير، و تلازمهما لأن الاكتفاء بعنصر الفهم يحمل في رأيه، مخاطر الوقوع في فخ الذاتية (Subjectivité) فهو إذن لا ينكر الموضوعية العلمية، و إنما ينكر طرازا معينا منها لا يميز بين موضوعات العلوم الإنسانية و موضوعات العلوم الطبيعية. (ابراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، 2010، صفحة 71)

وعليه يرى "فيبر" أن أكثر المستويات فهما للظاهرة الاجتماعية، يتمثل فيما إذا كان هذا الفهم ليس مطابقا فقط ومستندا لفكرة السببية causality بل يكون هذا الفهم أيضا مطابقا للمعنى meaning (قباري، الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع، 1966، صفحة 528)

وهي محاولة من فيبر لإخضاع الجانب الذاتي من العلاقات الاجتماعية لبنيتها الموضوعية.

وبناء على تحديده لموضوع علم الاجتماع بكونه يتعلق بفهم معنى الفعل الاجتماعي في شقه الذاتي وتفسيره في شقه الموضوعي حدد منهج علم الاجتماع بقوله: حسب المعنى المفهوم هنا لتلك الكلمة التي تستخدم بمعان متعددة هو: علم

يهدف الى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة ويفسر بذلك أسبابه في تتابع تأثيراته. (فيبر، 2011، صفحة 28).

إن فيبر يعتقد أن السلوك الإنساني توجهه دائما المعاني وهذا وجه الاختلاف بين الظواهر التي يدرسها علم الاجتماع وتلك التي يدرسها العلم الطبيعي. (محمد، 1982، صفحة 82)

وهكذا فمنهج علم الاجتماع عند فيبر يتلخص في الأسباب، ثم محاولة فهم المعاني. (محمد، 1982، صفحة 81)

ولا شك ان فيبر أسهم في تطوير مناهج العلوم الاجتماعية إسهاما قويا، حينما ذهب الى أن علم الاجتماع هو دراسة تبحث عن الأسباب، وفي نفس الوقت تهتم بالمعاني، إذ أن أعلى مستويات الفهم التي نصل إليها للظواهر الاجتماعية هي الفهم الملانم سببيا والمناسب أيضا على مستوى المعنى. (محمد، 1982، صفحة 81)

اتجاه التوفيق بين المنظورين الوضعي والتأويلي:

في الحقيقة ما يواجه التوفيق بين خارج الموضوع (اتجاه الموضوع) وبين داخل الموضوع (اتجاه الذات) ... هو بالضبط استحالة الجمع بين داخل الموضوع وبين خارجه ... في موقف ذهني واحد. لأن هذا الجمع يفترض انصهار الداخل والخارج في نمط واحد من الفهم لا يعود الداخل فيه داخلا ولا الخارج فيه خارجا. وهذا مستحيل (إبراهيم، الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع-دراسة في فلسفة العلم-(الابستيمولوجيا)، 2010، صفحة 109)

-ما هو الحل ؟ لا يوجد حل ،انما يتشكل اتجاه لا يمثل اتجاه علميا ،بل يكون الوعاء الذي تتجمع فيه العناصر العائدة لاتجاه الموضوع و الذات...ويوجد احتمالان فقط من احتمالات تخيل هذا النوع من الوعي ،فإما الوعاء المتعلق بالموضوع ،وأما الوعاء المتعلق بالمنهج و هكذا مع الوعاء الأول ،يظهر على المسرح في علم الاجتماع المدرسة البنوية (Structuralisme)، ومع الوعاء الثاني يظهر على مسرح علم الاجتماع المدرسة السوسيوميتريية (Sociométrie) (إبراهيم، الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع-دراسة في فلسفة العلم-(الابستيمولوجيا)، 2010، صفحة 109)

البنوية (Structuralisme):

يحاول هذا الاتجاه التوفيق بين المدخلين السابقين يقول بيار بورديو Pierre Bordieu: يحصل التجاذب داخل علوم الانثروبولوجيا، والتاريخ و علم الاجتماع، بين وجهتي نظر يستحيل للوهلة الأولى، الجمع بينهما:الموضوعانية (Objectivisme) والذاتية (Subjectivisme) ... وإذا أردتم أن أقدم لكم عملي فأنا أقدمه تحت عنوان البنائية البنوية Structuralist Constructivism (إبراهيم، علم الاجتماع(السوسيولوجيا)، 2010، صفحة 72)

حسب بورديو ،تعيش بنى العالم المجتمعي ... حياة مزدوجة ،فهذه البنى توجد في "موضوعية أولى" محددة بتوزيع الثروات ووسائل حيازة السلع و القيم المتصلة بالنزرة (عناصر رأس المال) وتوجد أيضا في موضوعية ثانية محددة بالتصورات الذهنية و الجسدية التي تمثل الأساس الرمزي للأفعال و النشاطات و المسالك و الأفكار و المشاعر و الأحكام العائدة للفاعلين المجتمعيين (Agents Sociaux) ... يوجد تطابق و تناغم و انسجام بين البنى المجتمعية و البنى الذهنية. (إبراهيم، علم الاجتماع(السوسيولوجيا)، 2010، صفحة 73)

بيار بورديو عني بدراسة ما يربط الفعل ببنية المجتمع في إطار بنوية تكوينية، تأخذ في الاعتبار الفاعل والبنية المجتمعية على حد سواء حيث يتضمن المجال الاجتماعي الجانبين الذاتي والموضوعي ،و هي الحقيقة الأولى و الأخيرة لأن الجانبين يتحكمان في نظرة الفرد و ما يمكن ان يكون. (عثمان، 2008، صفحة 167)

السوسيوميتريية:

تعرف هذه المدرسة بالسوسيوميتريية، وانصارها، وعلى رأسها مورينو (Morino) يؤكدون على التوازن الدقيق بين داخل الموضوع، كما يحياه ويتمثله الانسان، وبين ما يتخذه الموضوع من خواص خارجية تخضع للتسجيل والقياس. (إبراهيم، الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع-دراسة في فلسفة العلم-(الابستيمولوجيا)، 2010، صفحة 122)

-السوسيوميتريية تقف عند الجماعة، وتلقائيتها وابداعها، وتضعها في مقابل صلاية القواعد المجتمعية وجمودها (اتجاه الموضوع)، ومن جهة ثانية، وفي المقابل الاعتبار الفردي (اتجاه الذات). (إبراهيم، الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع-دراسة في فلسفة العلم-(الابستيمولوجيا)، 2010، صفحة 121)

النظرية التكيفية للايدر كمحاولة توفيقية بين المنظور الوضعي والمنظور التأويلي:

تتبنى النظرية التكيفية موقفاً محدداً بشأن العلم الاجتماعي، وهو ليس موقفاً وضعياً ولا تأويلياً... تحاول النظرية التكيفية أن توفق بين فكرة أن كثيراً من عناصر الحياة الاجتماعية يجب تفسيرها في ضوء معاني الفاعلين وصور الفهم الذاتي. ذلك إلى جانب الاعتراف بحقيقة مهمة وهي أن عناصر أخرى من الحياة الاجتماعية تقترب كثيراً من المظاهر الطبيعية ومن ثم يتعين تفسيرها في ضوء معايير علمية موضوعية. (لايدر، 2000، صفحة 243)

وهكذا نرى أنه على الرغم من أن النظرية التكيفية ترفض الاتجاه الوضعي بصفة عامة، إلا أنها لا ترفض وجهة النظر القائلة بوجود ظواهر في العالم الاجتماعي تشبه إلى حد ما الظواهر الموجودة في العالم الطبيعي. إنه من الخطأ اعتبار هذه العناصر من مكونات العالم الاجتماعي مجرد جوانب من المعنى الداخلي والعمليات التفاعلية بين الذوات، وبدلاً من ذلك يجب فهم هذه الظواهر باعتبارها تتسم بخصائصها المميزة التي تميزها عن السلوك الإنساني والنشاط الاجتماعي، بينما تكون لها في نفس الوقت علاقات وروابط وثيقة لا فكاك منها مع عالم التفاعل الاجتماعي. (لايدر، 2000، صفحة 244)

ريمون أرون ومحاولة التقريب بين المنظور الوضعي والمنظور التأويلي:

في إطار التقريب بين المدرستين الوضعية والتأويلية يطالب ريمون أرون بالاعتدال في المواقف والتصورات من خلال وضع الوقائع موضعها، وتركيب صورة المجتمع الفكرية بطريقة واضحة مفهوماً... يبنى التفكير الذي يقترحه على تتابع منطقي تتسلسل فيه قضايا ثلاث:

- 1- أن يكون التأويل العلمي الاجتماعي موضوعياً بقدر ما يكون تفهيمياً .
- 2- لا يمكن أن يكون هناك فهم إلا إذا كان أخذ بالمجموع، وتوازن بين العناصر، ووضع الوقائع موضعها، وإدراك لأصلية كل نوع من النظام الاجتماعي بالنسبة لأنواع الأخرى من الجنس ذاته
- وحده الاعتدال في علم الاجتماع، وفي العلوم الاجتماعية بوجه أعم، قادر على ضمان أصالة المسار العلمي وعلى هذا يدعو أرون علماء الاجتماع لا إلى التخلي عن نظرياتهم، ولكن إلى التفكير في شروط انتاجهم ومعرفتهم بالمجتمع. (بوغام، 2012، الصفحات 51-52)

خاتمة:

إن الظاهرة الاجتماعية متعددة الأبعاد ومعقدة فضلاً عن كونها في نمو وتغير مطرد، وعلم الاجتماع كحقل دينامي يستند إلى تقاليد فكرية تمدنا بالمقاربات السوسيولوجية التي وإن وفرت لنا أطراً نظرية للفهم والتفسير. إلا أنها تبدو متنوعة وأحياناً مشوشة لدرجة تدعو إلى ضرورة القيام بفحص دقيق لجذور هذه المقاربات المختلفة وبنيتها المنطقية التي يقوم عليها تصور السوسيولوجي للظواهر الاجتماعية

المراجع

- 1- ابراهيم عيسى عثمان. (2008). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.
- 2- ابراهيم ع. ا. (2010). الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع-دراسة في فلسفة العلم)-الابستيمولوجيا. (éd.) (2)الدار البيضاء -المغرب: المركز الثقافي العربي.
- 3- ألان. لارامي & برنارد. فالي. (2004). البحث في الاتصال -عناصر منهجية). -ف. د. آخرون. (Trad.) , قسنطينة-الجزائر :-جامعة قسنطينة.
- 4- أميل دوركايم. (1990). قواعد المنهج في علم الاجتماع. (عبد الرحمان بوزيدة، المترجمون) الجزائر: موفم للنشر.
- 5- انجي حمدي عبد الحافظ. (بلا تاريخ). الأسس المنهجية للتفسير السببي في العلوم الاجتماعية بين النموذج الوضعي و النموذج التأويلي. مجلة وادي النيل للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية و التربوية، صفحة 527.
- 6- أيان كريب. (1999). النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس. (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.
- 7- بوسينو ج. (2008). نقد المعرفة في علم الاجتماع (2. éd.) م. ع. صاصيلا. (Trad.) بيروت-لبنان: المؤسسة

- الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
- 8- بونفكة ن. (2012). *فلسفة إدموند هسرل-نظرية عالم الحياة*. -الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 9- بيار ماشيري. (1994). *كونت -الفلسفة و العلوم (الإصدار 1)*. (سامي أدهم، المترجمون) بيروت-لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
- 10- ربيع نعيمة. (02 أبريل، 2022). *منهج العلوم الاجتماعية بين المدارس و النظريات الاجتماعية*. مجلة دراسات و أبحاث، صفحة 18.
- 11- روبير بلانشي. (2004). *نظرية العلم (الابستمولوجيا)*. (محمود يعقوبي، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 12- ريمون كوفي، و لوك فان كمبهود. (1997). *دليل الباحث في العلوم الاجتماعية (الإصدار 1)*. (يوسف الجباعي، المترجمون) بيروت: المكتبة العصرية للطباعة و النشر.
- 13- زايلايتن، إ. (1989). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع*. م. عودة &، إبراهيم عثمان (Trads.)، الكويت: منشورات ذات السلاسل.
- 14- سوتيريوس ساراتاكوس. (2017). *البحث الاجتماعي (الإصدار 1)*. (شحدة فارغ، المترجمون) بيروت-لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- 15- سيدعلي شتا. (1993). *نظرية علم الاجتماع*. الاسكندرية-مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
- 16- سيرجي بوغام. (2012). *ممارسة علم الاجتماع (الإصدار 1)*. (منير السعداوي، المترجمون) لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- 17- صيام، ش. (2009). *النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى مرحلة مابعد الحداثة*. مصر: مصر العربية للنشر و التوزيع.
- 18- عيد الرحمن عزي. (01 جوان، 1995). *الظاهراتية الاجتماعية*. المجلة الجزائرية للاتصال، الصفحات 133-148.
- 19- عيد الكريم غريب. (2012). *منهج البحث العلمي في علوم التربية و العلوم الانسانية (الإصدار 1)*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- 20- عيد الله إبراهيم. (2010). *علم الاجتماع (السوسيولوجيا) (الإصدار 3)*. الدار البيضاء-المغرب: المركز الثقافي العربي.
- 21- فرنر شيدرس. (2005). *الفلسفة الألمانية في القرن العشرين (الإصدار 1)*. (محسن الدمرداش، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- 22- فيليب جونز. (2010). *النظريات الاجتماعية و الممارسة البحثية*. (محمد ياسر خواجه، المترجمون) مصر: مصر العربية للنشر و التوزيع.
- 23- فيليب كابان-جاك فرانسوا دورتيه. (2010). *علم الاجتماع-من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية-اعلام و تواريخ و تيارات*. (الياس حسن، المترجمون) دمشق-سورية: دار الفرق.
- 24- قباري م. (1966). *الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع*. بيروت: دار طلبة العرب.
- 25- قباري م. (1982). *مناهج البحث في علم الاجتماع-مواقف و اتجاهات معاصرة*. -الاسكندرية-مصر: -منشأة المعارف.
- 26- كالهون، ك. (2013). *النظرية الاجتماعية النقدية* (1. éd.) م. س. الدين (Trad.)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 27- لايدر، د. (2000). *قضايا التنظير في البحث الاجتماعي*. ع. السمرى (Trad.)، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
- 28- ماكس فيبر. (2011). *مفاهيم أساسية في علم الاجتماع (الإصدار 1)*. (صلاح هلال، المترجمون) المركز القومي للترجمة.
- 29- متوم بوتومور. (2004). *مدرسة فرانكفورت (الإصدار 2)*. (سعد هجرس، المترجمون) بنغازي-ليبيا: دار أويا

- للطباعة و النشر و التوزيع و التنمية الثقافية .
- 30-محمد علي محمد. (1982). علم الاجتماع و المنهج العلمي. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 31-مصطفى خلف عبد الجواد. (2002). قراءات معاصرة في علم الاجتماع. (مصطفى خلف عبد الجواد، المترجمون) القاهرة: كتب عربية.
- 32-نبيل السمالوطي. (2007). البناء النظري لعلم الاجتماع. القاهرة: دار الكتب الجامعية.
- 33-نور الدين رفاص. (جوان، 2014). الفكر الغربي و التأويل "قراءة في كرونولوجيا المفهوم". مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، صفحة 160.
- 34-نيقولا تيماشيف. (1980). نظرية علم الاجتماع طبيعتها و تطورها. (محمود عودة و آخرون، المترجمون) مصر: دار المعارف.
- 35-هانز جورج غادامير. (2007). الحقيقة و المنهج (الإصدار 1). (حسن ناظم و علي حاكم صالح، المترجمون) طرابلس: دار أويا للطباعة و التوزيع و التنمية الثقافية.
- 36-هرمان ج. (2010). خطابات علم الاجتماع. (1. éd.) عنصر. Trad.) الاردن: دار المسيرة للنشر و التوزيع.